مراحل تطور العلاقات الأمريكية – الإيرانية في الفترة من (1941م إلى 2009م) دراسة في توصيف وتحليل العلاقة بين الطرفين الأمريكي والإيراني وبيان العوامل المؤثرة فيها

محمد محمود مهدي عبدالعال

باحث دكتوراه في الدراسات الآسيوية

- مقدمة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهجية الدراسة
- التمهيد
- أولاً: العلاقات الأمريكية – الإيرانية في فترة حكم «محمد رضا بهلوي» من (1941م إلى 1979م)
- ثانيًا: العلاقات الأمريكية– الإيرانية منذ اندلا ع الثورة الإيرانية حتى أحداث 11سبتمبر2001م
- ثالثًا: العلاقات الأمريكية– الإيرانية بعد هجمات 11سبتمبر وحتى تولي الرئيس الأمريكي «بارك أوباما» الحكم في2009م
- الخاتمة
- المراجع

مقدمة

مرّت العلاقات الأمريكية– الإيرانية خلال الفترة قيد الدراسة بمنعطفات هامه تبلورت في طياتها العديد من المتغيرات والتحوُّلات الحاسمة التي أفضت إلى وجود قواعد وأسس جديدة في العلاقات بين البلدين سواء فيما يتعلق بالسلوك السياسي المتبادل بينهما أو في العقيدة الاستراتيجية لكل منهما تجاه الآخر، فضلاً عما نتج عنها من آثار سواء على صعيد توصيف وتصنيف العلاقات بين البلدين أو على صعيد أثر تقاربهما أو تباعدهما على منطقة الشرق الأوسط.

وانطلاقًا من أهمية البعد التاريخي في فهم الظواهر الحاضرة والمستقبلية، وتأسيًسا على تلك العلاقة التي أخذت أبعادًا أكثر تقاربًا بين الخصمين التاريخيين (أمريكا وإيران) في فترة إدارة الرئيس الأمريكي السابق «باراك أوباما»، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤل رئيس وهو: **كيف تطورت العلاقات الأمريكية– الإيرانية في الفترة من (1941م إلى 2009م)؟، وذلك التساؤل ينبثق عنه عدة تساؤلات فرعية، على النحو التالي:**

– ما هو توصيف العلاقات الأمريكية— الإيرانية في فترة العصر البهلوي؟

– ما هو توصيف العلاقات الأمريكية— الإيرانية في فترة الثورة الإيرانية؟

– إلى أي مدى تأثرت العلاقات الأمريكية– الإيرانية منذ اندلا ع الثورة الإيرانية وحتى وصول الرئيس الأمريكي «أوباما» إلى سدة الحكم في أمريكا؟

– كيف أثرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في العلاقات بين أمريكا وإيران؟

- **أهداف الدراسة**

إن دراسة مراحل التطور التاريخي للعلاقات الأمريكية– الإيرانية، يُحقق العديد من الأهداف، التي يُمكن إيضاحها على النحو التالي:

– يُساعد في الوصول إلى فهم واضح لطبيعة ونوعية العلاقات بين بلدين بينهما خصومة ممتدة لأعوام.

– يُبيّن العوامل والمتغيرات المؤثرة في العلاقة بين البلدين في الفترة قيد الدراسة.

– يُقدم تفسيرًا لما حدّث من تقارب بين البلدين في فترة إدارة الرئيس الأمريكي «أوباما»

- **أهمية الدراسة**

ازدادت دراسة السياسة الأمريكية إزاء طهران أهمية بالغة، والأمر كذلك بالنسبة للجانب الإيراني، الذي أصبحت علاقته بالولايات المتحدة الأمريكية من أهم قضاياه الخارجية، فضلاً عن أنها من القضايا التي تشغل بال منطقة الشرق الأوسط وفي القلب منها دول الخليج العربية، ولهذا فإنه من الأهمية تسلّيطُ الضوء على العلاقات الأمريكية– الإيرانية من منظور تاريخي، حتى يتسنى لنا فهم حاضر ومستقبل هذه العلاقات، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة كونها تحاول الوصول إلى توصيف للعلاقات الأمريكية– الإيرانية قبل مجيء الرئيس الأمريكي «أوباما» إلى الحكم وبدء تقارب بين البلدين، أضفى إلى توقيع اتفاقًا تاريخيًا انهى بدوره التطلعات الإيرانية في امتلاك القنبلة النووية.

- **منهجية الدراسة**

ستستند منهجية هذه الدراسة إلى مقاربة وصفية تحليلية، وذلك بمحاولة التعمق في الأحداث وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، وكذلك تحليل وربط هذه المعطيات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها، وبالتالي سوف يتم من خلال ذلك المنهج بيان كافة المعطيات المتعلقة بالعلاقات الأمريكية الإيرانية قبل عام2009م وهي فترة التحوُّل في العلاقات بين البلدين إلى التقارب الذي أسفر عن توقيع الاتفاق النووي، ومن ثم تحليل هذه المعطيات للوصول إلى إجابة لمشكلة البحث الرئيسية.

تمهيد

مـــرّت العلاقـــات الأمريكيـــة- الإيرانيـــة منـــذ خلـــع الشـــاه «رضـــا بهلـــوي»([1]) لأخر شاه من الأسرة القاجارية وتوليه الحكم أواخر عام1925م وحتى عام2009م وتولي الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» سدة الحكم الأمريكي، بمنعطفات هامه سواء على صعيد توصيف وتصنيف العلاقات بين البلدين أو على صعيد أثر تقاربهما أو تباعدهما على منطقة الشرق الأوسط؛ إذ بدأت العلاقات بين البلدين في عهد الشاه الأب بالتوافق والامتنان بالاعتراف به حاكمًا لإيران، إلى أن أصابها الفتور والتوتر، ومن ثمّ انتهت بالعداء نتيجة تدعيمه لدول المحور في الحرب العالمية الثانية، مما عجَّل بإجباره التخلي عن الحكم لابنه «محمد رضا بهلوي» في عام1941م.

فيما أخذت العلاقات بين البلدين في عهد الشاه الابن- قرابة الأربعين عامًا- شكلاً مُغايرًا من المتانة والتوثيق ظهرت ملامحها واضحةً على مختلف الأصعدة سياسية كانت أو اقتصادية أو عسكرية، إلى أن أصبحت طهران الذراع الإقليمي القوي لأمريكا في المنطقة، رغم أنه شابت حالة التقارب هذه بعضٍ من التجاذبات على خلفية إلغاء اتفاق اتحاد الشراكة النفطي (الكونسورتيوم)([2])، ولكنه لم يكن ذات أثر بالغ في إحداث تحول كبير للعلاقات بين البلدين، وفي نفس الوقت أتاح لطهران السيطرة على مصادر ثروتها الوطنية ومنحها الإيرادات التي مكنتها من تحقيق أهدافها الاقتصادية.

وما أن اندلعت الثورة الإيرانية في عام1979م، حتى أصبحت العلاقات بين البلدين كوعاءٍ مُمتلئٌ بالتفاعلات ما بين التباعد تارةً بما يتبعه ذلك التباعد من عداءات شديدة وشكوك عميقة، وبين تقارب وتلاقي حذّر تارةً أخرى في قضايا ذات مصالح مشتركة، وبذلك فقد أحدّث الثيوقراطيون بوصولهم إلى الحكم في طهران حتى كتابة هذه السطور تغيرًا كبيرًا في أشكال ومسارات واستراتيجيات التعامل لكل من الطرفين الأمريكي والإيراني تجاه بعضهما البعض، مما كان له أكبر الأثر على منطقة الشرق الأوسط بما تُمثله من أهمية استراتيجية للجانبين.

وبذلك، ازدادت دراسة السياسة الأمريكية إزاء طهران أهمية بالغة، والأمر كذلك بالنسبة للجانب الإيراني، الذي أصبحت علاقته بالولايات المتحدة الأمريكية من أهم قضاياه الخارجية، فضلاً عن أنها من القضايا التي تشغل بال منطقة الشرق الأوسط وفي القلب منها دول الخليج العربية، ولهذا فإنه من الأهمية تسلّيطُ الضوء على العلاقات الأمريكية – الإيرانية من منظور تاريخي خلال هذا البحث بما يحتويه من مباحثٍ ثلاثة ترصد التفاعلات بين البلدين في الفترة السابقة للثورة الإيرانية واللاحقة لها حتى عام2009م وتولي الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» سدة الحكم، وذلك في محاولة للتعرف على دوافع وملامح التقارب والتباعد بينهما، وكذلك الأبعاد والعوامل التاريخية المؤثرة في سريان شكل العلاقة الثنائية بين الطرفين.

العلاقات الأمريكية– الإيرانية فترة حكم «محمد رضا بهلوي» في الفترة من(1941م إلى1979م)

كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول اعترافًا بالشاه «رضا بهلوي» حاكمًا على إيران في مايو1925م، وشرعت بتعين سفيرًا لها في طهران، وظلت العلاقات الدبلوماسية قائمة بفاعلية بين الدولتين قرابة عقدٍ من الزمن، حتى فاجأ الشاه العالم بقطع علاقاته الدبلوماسية معها في مارس1936م، وذلك على خلفية توترات كانت للتجاذبات الصحفية دورًا كبيرًا فيها([3]).

ومع اندلا ع الحرب العالمية الثانية، راهن الشاه «رضا بهلوي» على معسكر دول المحور، بخاصة أنه كان قد وسَّع دائرة علاقاته بألمانيا، التي ارتفع نصيب تجارتها الخارجية مع إيران من (8% عام1932م إلى45% عام1941م)، ولكن بعدما أصبح الرهان على انتصار ألمانيا ومحورها في الحرب خاسرًا، حاول الشاه آنذاك العودة لحلفائه القدامى (دول الحلفاء)، فطلبت منه بريطانيا القبض على الألمان الموجودين في البلاد، الذي قُدّر عددهم حينها بحوالي 2000 ألماني، إلا إنه أمام رفض الشاه القبض على الألمان، اتفقتا كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي بتأييد من الأمريكان على مهاجمة إيران من الشمال والجنوب، وأخذوا بتوجيه مذكرة ثانية إلى «رضا بهلوي»، تطالبه بإخراج الألمان من البلاد، والتي قابلها هي الأخرى بالرفض مؤكدًا حياده في النزاع؛ فقامتا الدولتين باجتياح الشمال والجنوب الإيراني في أغسطس1941م(**4**)، ومن ثمَّ توالت الأحداث بإجبار الشاه التخلي عن السلطة لابنه «محمد رضا بهلوي» ومغادرة البلاد؛ وأيدت من جانبها الولايات المتحدة عملية عزله بخاصة أن السفير الأمريكي في طهران كان قد طلب في وقت سابق من حكومته العمل على تغيير الشاه بالانقلاب عليه أو إبعاده عن البلاد([5]).

ويتضح مما سبق، أن العلاقات بين أمريكا وطهران طيلة فترة حكم الشاه الأب كانت خالية من أية تجاذبات حادة إلا في أخرها؛ فكانت أقرب إلى الحالة العادية في العلاقات بين الدول وبعضها البعض، وإن كانت أيدت الولايات المتحدة الأمريكية حينها إجراءات عزله، إلا أنها لم

تكـن فاعـل أساسـي في تنفيـذ هـذه الإجـراءات، الـتي قادهـا كـل مـن البريطـانيين والاتحـاد السوفييتي، فيما أخذت العلاقات الأمريكية- الإيرانية فترة الشاه الابن شكلاً معتبرًا وفريدًا من التحالف والترابط غير المسبوق؛ إذ يُذكر أنه بعد توليه السلطة مباشرة عبَّر أثناء مباحثاته مع أحد الوزراء الأمريكيين عن رغبته في التحالف مع الأمريكان؛ وربما يرجع ذلك إلى إدراكه بأن التقـارب مـع أمريكـا بات أمرًا ضروريًا، كونها الدولة القـادرة بحسب تغيرات موازين القوى في الإطار العالمي بعد الحرب العالمية الثانية على مواجهة الأحزاب الشيوعية في الداخل الإيراني والمدعومة في الوقت نفسه من الاتحاد السوفيتي، الذي ظلت قواته متمركزة في الشمال ويتدخل في الشؤون الداخلية، كما يدّعم حركات التمرد في شمال البلاد([6])، وعلى الجانب الآخر كانت أمريكا ترى الدولة الإيرانية ذات أهمية خاصة، كونها تمثل جسرًا حيويًا يربط أوربا وأفريقيا بقارة آسيا وسدًا منيعًا دون التغلغل الشيوعي في الشرق الأوسط، إضافة إلى أنها من أهم مصادر النفط الذي ازدادت أهميته كثيرًا مع اندلا ع الحرب العالمية الثانية([7]).

وتنامت على أثر ذلك، العلاقات الإيجابية بين الطرفين؛ فدّعمت الولايات المتحدة الأمريكية طهـران دبلوماسيًا في مجلس الأمـن عنـد مطالبتهـا بخـروج القـوات السـوفيتية المتمركـزة في شمـال البلاد وانسـحابها في عـام1945م، وأصـدر الـرئيس الأمريكـي «هـاري ترومـان» مبـدأ ترومـان الاسـتراتيجي، الـذي تُقـدّم مـن خلالـه الـولايات المتحـدة الأمريكيـة المسـاعدات علـى أنواعهـا سياسية كانت أو اقتصادية أو عسكرية لكل من (إيران وتركيا واليونان) من أجل مساعدتهم على مواجهـة سياسـات الاختراق الشيوعي الـداخلي، الـتي أخـذ يسلُكها الاتحـاد السـوفيتي في تلك الفـترة. وفي عـام1947م، وصلت بعثة عسكرية أمريكية إلى طهـران لأجـل ترتيب شـراء معدات عسكرية للجيش الإيراني، والتي تعتبر بمثابة خطوة أكثر تصاعدًا في اتجاه تمتين وتوثيق العلاقات الأمريكية- الإيرانية([8])، إلى أن تم الإطاحة برئيس الوزراء «محمد مصـدق»([9]) عبر عملية أجاكس(Operation Ajax) في13أغسطس1953م([10])، والتي أعقبها تقدمًا نوعيًا في مسارات التحالف الوطيد بين أمريكا وإيران، وهو ما نرصده لاحقًا.

ويعتقد الكثيرون من الإيرانيين إلى الآن، بأن الدور الأمريكي بالانقلاب على حكومة «مصدق»، أضاع على بلادهم فرصة التأسيس لبناء ديمقراطي حقيقي، وهو ما تسبب في بناء جدار من انعدام الثقة وحاجز كبير أمام الممارسات الأمريكية تجاه بلادهم جعلتهم يتشككون دائمًا في دوافعها وسلوكها([11]).

وقد أصبح الشاه منذ الانقلاب على حكومة «محمد مصدق»، بمثابة الحليف القوي للولايات المتحدة الأمريكية ضد الطموحات الشيوعية في المنطقة، وكذلك ضد الشيوعية والشيوعيين في الداخل الإيراني؛ إذ قضي الشاه باستخدام جهاز استخباراته(SAVAK) على كل من الجبهة الوطنية وحزب توده اليساري؛ بإغلاق مقراتهما وإعدام قادتهما واعتقال أعضائهما، وهو ما مهد الطريق لأن تكون للأصولية الإسلامية المساحة الأكبر دون القومية والاشتراكية والليبرالية في الانتشار داخل البلاد([12]). **وفيما يلي رصد لأبرز مسارات العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، التي نمت بشكل كبير على كافة الأصعدة عقب الانقلاب على حكومة «محمد مصدق»، وذلك على النحو أدناه:**

1) أعادت الولايات المتحدة الأمريكية لإيران ما انقطع من معونات؛ إذ وافق الرئيس الأمريكي حينها «دوايت أيزنهاور» على تقديم العون الاقتصادي العاجل لإيران، ومن ثمّ أبرمت اتفاقية النفط التي حصلت بموجبها شركات النفط الأمريكية على حصة 40% من النفط الإيراني.
2) في عام1957م، عاون مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي الشاه في إنشاء وكالة الاستخبارات الإيرانية سافاك (SAVAK)، التي نمت نموًا كبيرًا وصُنفت بالمؤسسة الأكثر كراهية لقمعها الوحشي للسياسيين المعارضين وغيرهم.
3) انضمت إيران إلى منظومة الأحلاف التي أطلقتها الولايات المتحدة ومنها: حلف بغداد عام1955م، والحزام الشمالي عام1959م، الذي ضم كل من إيران وباكستان وتركيا من أجل تأمين الجبهة الشمالية لمنطقة الخليج العربي وتطويق الجبهة

الجنوبية للاتحاد السوفيتي، وقد سُمي هذا التحالف في الأدبيات الاستراتيجية الأمريكية اسم (التحالف المركزي)([13]).

4) في عام 1964م، تم إصدار قانون الحصانة القضائية، الذي منح المستشارين العسكريين والسياسيين الأميركيين الحصانة القضائية، وهو ما قوبل برفض واسع من الشعب الإيراني وانتقده مرشد الثورة الإيرانية «آية الله الخميني»([14]) في خطاب له أمام حشدٍ كبير من الجماهير.

5) في عام 1969م، منحت أمريكا قروضًا لإيران بقيمة 200 مليون دولار لشراء أسلحة أمريكية وواصلت مدَّ إيران بالأسلحة والمعدات العسكرية وفقًا لمجموعة من الاتفاقيات العسكرية في الفترة ما بين (عام1974م إلى عام1977م)، ونتيجة لذلك صُنفت قوات إيران الجوية كرابع أكبر قوات جوية في العالم، وكذلك من أكثر جيوش العالم إنفاقًا على التسلح، من 293 مليون دولار عام1963 إلى 7.3 بليون دولار بنهاية عام1978م([15]).

ولم يقتصر التقارب الأمريكي- الإيراني عند حدود تزويدها بالمعدات العسكرية، وإنما أرسلت إليها الخبراء والفنيين، فبعد توقيع اتفاقية نيكسون في1972م أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية المزيد من الفنيين لسد الفجوة بين نوعية المعدات والمستخدمين لها من العسكريين، حتى بلغ عدد المؤسسات الأمريكية التي تعمل في مشاريع عسكرية في إيران لأكثر من 40 مؤسسة في عام1975م وأنه في عام1978م كانت البعثة الأمريكية في إيران هي الأكبر في المنطقة والعالم تضم الآلاف من الدبلوماسيين والمستشارين والفنيين العسكريين.

بيد أنه، في يوليو1973م ألغى الشاه «محمد رضا» اتفاق الكونسورتيوم واستغل حرب أكتوبر1973م بأن قفز بأسعار النفط عاليًا، فانهالت عليه الانتقادات الأمريكية، التي اعتبرته أحد صقور منظمة (الأوبك)، الذين يمارسون ضغوطهم داخلها لأجل زيادة الأسعار، وأخذت المؤسسات الحقوقية تُندد بأسلوب تعامله مع معارضيه([16])، وأصبح بذلك، هناك ما يُعكر صفو العلاقات بين البلدين أمريكا وإيران، وهي تلك المساحة المحدودة، التي حاول أن يعمل

فيها الشاه بعيدًا عن وجهة النظر الأمريكية، رغم أن تعكير الأجواء هذا، لم يخرج عن إطار الانتقاد الطفيف أو بالأحرى ما يمكن تسميته بـ(الانتقاد دون الأثر الملموس)؛ فلم تكن هذه الانتقادات ذات أثر بالغ في تغيير شكل وطبيعة العلاقات التقاربية الحاصلة بين البلدين الامريكي والإيراني، والتي تركت آثارها الواضحة في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما أن مساعي إيران ومحاولاتها للتمدد في المنطقة كانت تحظى بشرعية وغطاء من الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أُطلق على طهران في تلك الحقبة بالشرطي الأمريكي في المنطقة وحامي مصالحها بخاصة إمدادات النفط عبر مضيق هرمز([17])، وذلك إلى أن اندلعت أحداث الثورة الإيرانية، التي انتهت بخلع الشاه من الحكم في عام1979م وبدء عصر جديد في الداخل الإيراني قاده الثيوقراطيون وأحدث تغيرًا نوعيًا في نوعية وطبيعة العلاقات الأمريكية- الإيرانية.

العلاقات الأمريكية– الإيرانية منذ اندلا ع الثورة الإيرانية حتى أحداث 11سبتمبر في الفترة من(1979م إلى2001م)

عاشت إيران أواخر فترة السبعينيات من القرن العشرين حالة من الاضطراب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الذي أخذت تظهر ملامحه في شكل انتفاضات وهبَّات تقودها قوى المعارضة على اختلاف توجهاتها، إلى أن زادت حدّتها في عام1978م حتى صُنفت من قبل البعض بالحرب الأهلية بين النظام ومؤيديه من جهة، وقوى المعارضة من جهة أُخرى، والتي انتهت في فبراير عام1979م بإجبار الشاه «محمد رضا بهلوي» على مغادرة البلاد.

وبعيدًا عن إن كان للولايات المتحدة الأمريكية دورًا من عدمه في دعم الثورة الإيرانية قبل حدّوثها، وهو ما يراه البعض في الموقف المُتصالح مع «الخُميني» والاتصال به في منفاه بفرنسا؛ وكانت سلسلة من الوثائق نشرتها هيئة الإذاعة البريطانية(BBC) باللغة الفارسية في عام2015م، كشفت عن رسائل اتصال حدثت بين «الخميني» وبين الرئيس الأمريكي «جون كنيدي» فترة ستينيات القرن السابق، وأيضًا لقاءات سرية تمت في باريس1979م قُبيِّل الثورة بأسابيع بين مبعوثي الرئيس «جيمي كارتر» وأحد مستشاري الإمام الخُميني([18]).

وإنه بالنظر إلى هذه الاتصالات وتوقيتاتها بخاصة هذه التي تمت قبل مغادرة الإمام لفرنسا إلى بلاده بأسابيع معدودة، يبدو أنها جاءت من قبيل الاستقراء المتبادل بين الطرفين لما يدور في أذهان كليهما، فالأمريكان يهدفون إلى حماية مصالحهم المتشعبة داخل طهران بعد تَيقُّنهم بأن الثورة أوشكت الانتصار ولا مناص من التواصل مع قاداتها، كما أن قادة الثورة كانوا يدركون القدرات الأمريكية وما يمتلكونه من أوراق في الداخل الإيراني ربما تُعيق الثورة، أضف إلى ذلك، الانتقاد الذي وجهه الرئيس «كارتر» إلى وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) بسبب عجزها عن توقع الأحداث وما آلت إليه من تطورات جذّرية بإنهاء حكم الشاه لإيران([19]).

ويبقى أن، الثورة الإيرانية كانت ضربة شديدة للمصالح الأمريكية ليس في طهران فحسب، وإنما في منطقة الشرق الأوسط بأكملها؛ إذ أن خروج الشاه من السلطة أخل بالتوازن

الاستراتيجي في المنطقة لغير صالحها وجعلها تستدعي بحدّوثها – وهي في غمرة الحرب الباردة– مسارات واستراتيجيات جديدة، كاتباعها –مثالاً لا حصرًا– لاستراتيجيات التدخل السريع؛ أي تدخلها بنفسها لحماية مصالحها بدلاً من الاعتماد على قوى إقليمية لحماية مصالحها، وهو ما انتشرت على أثرها القواعد العسكرية الأمريكية في عدد من دول المنطقة، فضلاً عما أحدثته من تغير جذري في توصيف طبيعة ونوعية العلاقات الأمريكية– الإيرانية، فمن مسارات يغّلُبها التحالف الوثيق طوال فترة الشاه الابن، إلى مسارات تراوحت ما بين العداء المستحكم والشكوك العميقة والتقارب الحذّر في أحيانٍ أُخرى.

فقد سعي الثيوقراطيون منذ مجيئهم إلى الحكم بإزالة كل مراكز النفوذ والتأثير الأمريكي في البلاد وقاموا بحملة تطهير واسعة في صفوف الجيش وجهاز المخابرات(SAVAK) وفي كل الأماكن التي كانت تحظى بنفوذ أمريكي متزايد(**20**)، وعلى الرغم من ذلك، فإن الحكومة المؤقتة التي جاءت بعد الثورة مباشرة، كانت ترغب باستمرار التواصل الإيجابي مع أمريكا، فأعلنت في يونيو عام1979م بأن طهران لازالت بحاجة إلى الخبراء والتقنيين الأمريكيين من أجل ضمان استمرار العمل والتدريب على ما اشتراها الشاه «محمد بهلوي» من أسلحة وتجهيزات حربية عدة، وقد جاء التمرد الكردي حينها(**21**) داعمًا لوجهة النظر هذه من الحكومة المؤقتة بالتقارب مع أمريكا، أضف إلى ذلك الأيدولوجية الليبرالية لغالبية مكونات هذه الحكومة، فقد كان رئيسها «مهدي بازركان»، صاحب توجهات ليبرالية وذو طابع برجماتي، وفي مقابل هذه الرغبة للحكومة الإيرانية المؤقتة باستمرارية التواصل الإيجابي مع الأمريكان، كان التيار الديني بقيادة الإمام «الخميني» يرى الأمريكان المصدر الأكثر خطورة على الثورة والثوار وأن العلاقات بين البلدين إن وجدت يجب أن تُبنى ليس على أُسس التبعية والانصياع –بحسب رؤيته– وإنما على أسس احتياج الولايات المتحدة لإيران وليس العكس، وذلك إلى أن حدث واستقبلت الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر1979م، الشاه «محمد رضا» للعلاج من مرض السرطان، وهو ما نظر إليه الإمام واتباعه، وكذلك أصحاب الاتجاهات القومية على أنها مؤامرة أمريكية ضد الثورة(**22**).

وتوالت الأحداث في نوفمبر من نفس العام باقتحام الطلاب الإيرانيين للسفارة الأمريكية، التي تُجسد في المخيلة الإيرانية بخاصة الثيوقراطية باعتبارها وكرًا للجواسيس، وتم احتجاز اثنين وخمسين من الدبلوماسيين الأمريكيين مدة أربعة عشر شهرًا كرهائن، وهو الحدّث الذي حظّي بتأييد «الخميني» بقوله آن ذاك:(تُحاك المؤامرات في يومنا هذا من هذه السفارات)، داعيًا الأمريكان بتنفيذ مطالب الطلاب الإيرانيين بتسليم الشاه وإعادة ممتلكاته، فضلاً عن دعوته بإنهاء التدخل الأمريكي في شؤون إيران الداخلية([23]).

ويبدو أن العلاقات الأمريكية- الإيرانية تتشابه فيها نتائج وقائعها وأحداثها المؤثرة إلى حدٍ كبير، فكما خلقت التدخلات الأمريكية بالانقلاب على حكومة «مصدق» عام1953م حاجزًا نفسيًا من انعدام الثقة في المخيلة الإيرانية تجاه سلوكيات الولايات المتحدة الأمريكية، تركت كذلك أزمة الرهائن الأمريكيين المحتجزين أثارها السلبية في الرؤية الأمريكية للنظام السياسي الإيراني بعد الثورة الإيرانية، باعتبارها من أهم المتغيرات التي أعادت صياغة نمط ومسار علاقاتها مع النظام الثيوقراطي الجديد في طهران منذ نهاية السبعينيات وإلى الآن.

وعلى أثر أزمة الرهائن، بما ترتب عليها من قطع للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين في أبريل1980م ومصادرة الولايات المتحدة للأصول الإيرانية التي على أراضيها؛ فقد وقع الرئيس «جيمي كارتر» قرارًا رئاسيًا في منتصف نوفمبر1979م يقضي بالاستيلاء على أصول الحكومة الإيرانية في أمريكا([24])، وقد تعاقب الرؤساء الأمريكيون على توقيع هذا القرار؛ إذ وقع عليه الرئيس «أوباما» في نوفمبر عام2012م([25])، وأيضًا تصنيف إيران لأول مرة ضمن الدول الراعية للإرهاب، في عام1984م بعد تفجير ثكنة مُشاة البحرية الأمريكية في لبنان أكتوبر عام1983م والتي راح ضحيتها نحو 241 جنديًا أمريكيًا([26])، ناهيك عما تعرضت له السفارة الأمريكية ببيروت في أبريل عام1983م، من تفجير انتحاري بشاحنة مُفخخة، أدى إلى مقتل نحو 52 دبلوماسيًا وعسكريًا وموظفًا لبنانيًا([27])، وهو ما ترتب عليه أن وضعت طهران في إطار العقوبات الدورية من قبل وزارة التجارة الأمريكية، وبذلك تأسست مرحلة جديدة بين الطرفين الأمريكي والإيراني، تزايدت فيها نبرة العداء وحدّته سواء على

المستوى السياسي أو العسكري؛ إذ كان الثيوقراطيون مُصممين على مواجهة ما اسموه بـ«الشيطان الأكبر» أي الولايات المتحدة الأمريكية، هذه المواجهة، التي أخذت في الاتساع منذ حدوث أزمة الرهائن الأمريكيين، التي انتهت بوساطة جزائرية – بعد محاولة أمريكية عسكرية فاشلة في صحراء طبس لإنقاذ الرهائن– بالإفراج عنهم فور وصول الرئيس «ريجان» إلى الحكم في يناير 1981م، وذلك مقابل إلغاء الحكومة الأمريكية قرارها بتجميد الأرصدة والحسابات المصرفية الإيرانية في الداخل الأمريكي([28]).

وبجانب ما أحدثه مُتغير أزمة الرهائن الأمريكيين من تغيرات في طبيعة ونوعية العلاقات الأمريكية– الإيرانية وتحوُّلها من النقيض إلى النقيض بين عهد الشاه والثورة ، كان نشوب الحرب العراقية– الإيرانية في سبتمبر 1980م، متغيرًا آخر ومحطةً جديدة لها شأنها في تأصيل العلاقات بين البلدين على أُسس مختلفة عما كان أثناء مراحل الثورة الأولى، كونها أظهرت تراجعًا نسبيًا لصالح الممارسات البرجماتية في تغليب المصلحة الوطنية الذاتية على المبادئ والعقائد الأيدولوجية.

فرغم الموقف الأمريكي الرسمي بـ(الحياد) من طرفي النزاع، الذي أعلنه الرئيس «كارتر» بعد اندلاع الحرب في 23سبتمبر 1980م، قائلاً:(إننا نلتزم أقصى حدود الحياد ونفعل كل ما في وسعنا حتى نستطيع عبر الأمم المتحدة وغيرها من القنوات الدولية إنهاء الصراع بطريقة سلمية)([29])، إلا أن ذلك لم يعكس حقيقة الموقف الأمريكي على أرض الواقع، الذي زود العراق بالمعدات العسكرية ومليارات الدولارات من المساعدات الاقتصادية والتكنولوجية، وهو ما أكده «هوارد تيتشر»، المدير السابق للشؤون السياسية والعسكرية لمجلس الأمن القومي، في كتابه (Twin pillars to Desert Storm)، بأن الولايات المتحدة دعمت المجهود الحربي العراقي في مواجهة إيران بمليارات الدولارات وقدّمت له المشورة التشغيلية والاستراتيجية([30])، وفي الوقت نفسه حدث أن غضت الولايات المتحدة الأمريكية الطرف عن صفقات سلاح إسرائيلية للحكومة الإيرانية، بأن أعطى وزير الخارجية «ألكسندر هايغ» في مستهل عام 1981م ضوءً أخضر غير رسمي للمضي في هذه الصفقة([31])، وربما ارتأت

إدارة «ريغان» في حاجة طهران للأسلحة الأمريكية في حربها مع العراق فرصة لاحتواء النظام الحاكم هناك، وبذلك كانت هذه الحاجة للأسلحة سببًا للتراجع في المواقف الإيرانية إزاء مواقفها العقائدية من الولايات المتحدة بخاصة أنهم كانوا يرون أنه بدون السلاح الأمريكي قد يخسرون الحرب مع النظام العراقي.

وأمام هذه السياقات وحسابات المصالح الوطنية، أخذت بالفعل قنوات الاتصال تتفتح بشكل سري بين الجانبين الأمريكي والإيراني بوساطة إسرائيلية ما بين عامي(1985م و1986م) حول تزويد طهران بالسلاح الأمريكي وإطلاق الرهائن المحتجزين من قبل حزب الله في لبنان([32])، وسافر مستشار الأمن القومي الأمريكي «روبرت ماكفرلين» إلى طهران على متن طائرة محملة بالأسلحة بصحبة الكولونيل «نورث» والإسرائيلي «أميرامنير» لإطلاق سراح الرهائن الأمريكيين([33])، إلا أن الرياح جاءت – بعكس ما تشتهي السفن– وتحوُّل الأمر إلى فضيحة كبرى لإدارة الرئيس «ريغان» سُميت بفضيحة إيران– جيت أو فضيحة الكونترا([34])، التي لا يمكن اعتبارها مجرد حدثًا عابرًا؛ كونها أكدت من جهة على فرضية أن المعيار العقائدي للعداء الإيراني تجاه أمريكا أخذ في التراجع أمام معايير المصلحة الوطنية، وهو ما نراه لاحقًا في عدد من المواقف، ومن جهة أخرى أعقبها حذّر مُتصاعد من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة للتقارب مع طهران، لأنها قضت على مستقبل العديد من المسؤولين الأمريكيين وأضرت بسمعة الرئيس الأمريكي الأكثر شهرة في ذلك الوقت لاسيما أن تزويد إيران بالأسلحة كان ممنوعًا بموجب القانون الأمريكي آنذاك، كما أنه كان ممنوعًا تمويل قوات الكونترا بأكثر من الحد الأقصى الذي حدده الكونغرس([35]).

وقد ازدادت الأمور تعقيدًا بين الطرفين الأمريكي والإيراني، خلال الفترة من (1987م إلى1989م)، عندما شنت الولايات المتحدة الأمريكية عمليتي (نيمبل آرتشر) في أكتوبر1987م و(براييج مانتيس) في أبريل1988م، وذلك ردًا على هجوم إيراني على ناقلة النفط الكويتية، التي كانت تحمل العلم الأمريكي، كما شهد يوليو1988م حادثًا مأساويًا آخر؛ إذ لقي 290 راكبًا مدنيًا إيرانيًا مصرعهم بينهم ستة وستون طفلاً نتيجة هجوم أمريكي

على طائرة الركاب الإيرانية، مما أدى إلى مزيد من إشعال نيران العداوة والكراهية بين البلدين([36]).

وما أن انتهت الحرب العراقية- الإيرانية ووفاة الإمام «الخميني» في يونيو1989م، وصعود «هاشمي رفسنجاني» رئيسًا و«علي خامنئي» مرشدًا أعلى، حتى حلّت رؤى جديدة تتفادي بعض الشيء المجابهة المستمرة مع أمريكا وتلتفت أكثر إلى مدركات الأمن القومي الإيراني، فاكتسبت الجهود الإيرانية في عهدهما قوة دفع كبيرة في المجال النووي، وذلك بعد حالة الجمود التي انتابت ذلك الملف منذ اندلاع الثورة، (وكان الشاه قد قطع شوطًا كبيرًا في المجال النووي؛ إذ خطط لإنشاء 23 مفاعلاً نوويًا لتكون جاهزة للعمل بشكل نهائي مع منتصف التسعينيات، ولكن جاءت رياح الثورة بعكس ذلك)، فقد اتخذ صناع القرار في إيران وفي مقدمتهم الإمام الخميني موقفًا ليس بالإيجابي تجاه الطاقة النووية، التي عدّها حينها من علامات جنون العظمة للشاه([37])، كما كانت أمريكا قد فرضت حظرًا شاملاً على كافة مجالات التسلح الإيراني بعد أزمة الرهائن، علاوة على تعرض المنشآت النووية الإيرانية للقصف العراقي مما انعكس سلبًا على البرنامج النووي الإيراني.

وقد أدى تنامي المساعي الإيرانية نحو الطاقة النووية بعد وفاة الإمام وغيرها من المواقف الإيرانية غير المتسقة مع التوجهات والأهداف الأمريكية في المنطقة، كموقف طهران الرافض لعملية التسوية العربية- الإسرائيلية، واتهامها بدعم عمليات إرهابية في المنطقة، إلى ازدياد حدة العداء بينها وبين الولايات المتحدة([38])، وكذلك إصدار الأمر التنفيذي رقم (12959) عام1995م الذي وقّعه الرئيس «كلينتون» وجدّده من بعده الرئيس «بوش»، ونصّ على حظر جميع المعاملات التجارية والمالية مع طهران([39])، وأيضًا إصدار قانون احتواء إيران في أغسطس1995م والذي عُرف بقانون داماتو(ILSA)، نسبة إلى السيناتور «الفوتسي داماتو»، متبنى مشروع القانون، ونصّ على فرض عقوبات على الشركات الأجنبية التي تتعامل مع كل من (ليبيا وإيران) في مجال النفط والغاز وتزيد استثماراتها على أربعين مليون دولار في العام([40])، وهو ما قوبل برفض دولي واسع؛ فاعتبرته فرنسا حصارًا اقتصاديًا من شأنه إلحاق

الضرر بالاقتصاد الأوربي، وأكدت ألمانيا انتقادها للقانون وطالبت بالحوار وألا إنهاء العقود بهذه الطريقة، فيما أدانتا القانون كل من الصين وكوريا الشمالية وأكدتا ببذل الجهود بزيادة التبادل التجاري مع إيران، أما روسيا فقد رفضت القانون واعتبرته شرطًا أمريكيًا عليها([41]).

ومع وصول الرئيس «محمد خاتمي»، إلى السلطة في طهران، وهو صاحب توجهات الحوار والانفتاح مع الغرب، وكان قد أعلن مع بداية عام1998م أنه لا يوجد شيء يمنع الحوار والتفاهم بين الأمتين الإيرانية والأمريكية، جاء الرد على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية «مادلين أولبرايت» بأن للولايات المتحدة رغبة في الوصول إلى إعادة بناء الثقة وتجنب سوء الفهم بين البلدين([42])، كما رد «كلينتون»، بإيجابية على تحرك نظيره الإيراني واعتبر أن الانتخابات الأخيرة علامة أمل، وتشير الوثائق التي تم الكشف عنها مؤخرًا من أرشيف الأمن الوطني الأمريكي إلى أنه في عام1999م، بعث الرئيس «كلينتون» برسالة إلى الرئيس الإيراني جاء فيها أن أمريكا لا تملك نوايا عدوانية تجاه إيران، بل تسعى إلى علاقات طيبة مع الحكومة الإيرانية([43]).

وشهدت هذه الفترة بجانب تبادل الرسائل السرية بهدف تلّيين المواقف بين الطرفين الأمريكي والإيراني، خطوات فعلية نحو تكسير صخرة التباعد بين البلدين؛ إذ أقرت «أولبرايت» بدور الولايات المتحدة في انقلاب عام1953م، فضلاً عن إدراج منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة للنظام الإيراني على لائحة الولايات المتحدة للمنظمات الإرهابية([44]).

ورغم هذه الإشارات وغيرها، إلا أن ثمة توازنات داخلية في كلال البلدين أعاقت انفتاحًا أكبر بينهما؛ إذ قوض المتشددون في النظام الإيراني والمقربون إلى المرشد الأعلى من جهة، جهود الرئيس «خاتمي» برفضهم مبادرات التقارب، ومن جهة أخرى استمر الكونجرس الأمريكي في فرض العقوبات على إيران؛ ففي سبتمبر1999م –مثالاً لا حصرًا– كان قد أقر مجلس النواب الأمريكي قانون منع الانتشار الخاص بإيران، الذي قّدمه النائب «بنيامين جيلمان»، وذلك لتعزيز الرقابة التشريعية على تهريب الأسلحة إلى إيران من خلال إلزام الرئيس الأمريكي بأن يُقدم تقريرًا عن جميع الكيانات الأجنبية التي تنقل البضائع إلى إيران، والتي يُمكن أن تسهم

بدورها في تطوير الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية أو أنظمة الصواريخ الباليستية أو صواريخ كروز([45]).

وهكذا انتهت هذه الفترة ولازالت تتسم بالعداء المستحكم بين البلدين، وفي الوقت نفسه يمكن القول أن هذه الفترة أخذت تظهر فيها ملامح النضج السياسي للعقل الثيوقراطي الإيراني فيما يتعلق بسياقات المصالح الوطنية في العلاقات الدولية، وتقديمها على السياقات العقائدية في الكثير من المواقف.

العلاقات الأمريكية– الإيرانية بعد هجمات 11سبتمبر وحتى تولي الرئيس الأمريكي «أوباما» الحكم في عام2009م

شهدّت العلاقات بين واشنطن وطهران فترة ما بعد هجمات11سبتمبر2001م([46]) وحتى صعود الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى سدة الحكم في عام2009م، حالة من التفاعلات المتسارعة والمتواترة في فترات زمنية متقاربة، وذلك ما بين (التعاطف، التعاون، انعدام الثقة، الخلاف والعداء).

وكانت المرحلة المباشرة لما بعد الهجمات – وهي مرحلة قصيرة المدى– قد شهدت ملامح تقارب وتعاون غير مسبوق بين البلدين، بدأت باتفاق الإيرانيين على المستويين الرسمي والشعبي على شجب ورفض ما تعرضت له الولايات المتحدة من هجمات في الحادي عشر من سبتمبر، فقد كان الرئيس «خاتمي» من أوائل رؤساء الدول الذين خرجوا ليعربوا عن تعازيهم للولايات المتحدة الأمريكية، واصفًا الهجمات بالمروعة وضد الإنسانية ومعادية للتعاليم الإسلامية، كما أدان من جانبه المرشد الأعلى «علي خامنئي» الهجمات ووصفها بالمأساوية، وأرسل كذلك أعضاء في الحكومة رسائل تعزية ومواساة ورفعت في طهران أعلام جميع الدول التي أصيب أفرادها في الهجمات([47]).

وسرعان ما انتقلت رسائل التعاطف والمواساة هذه من إطارها الكلامي إلى إطارات أكثر عمليةً، عندما أخذت وزارة الخارجية الأمريكية بقيادة «كولن باول»، بوضع استراتيجية دبلوماسية شاملة لدعم الحرب على الإرهاب، وطلبت من إيران عن طريق السفير السويسري، الحصول على معلومات عن تنظيم القاعدة وحركة طالبان، وفي هذه الأثناء كان قد وافق «خامنئي» على طلب الرئيس «خاتمي» بإجراء مفاوضات مباشرة مع الأمريكيين وإبلاغهم بأن إيران مُستعدة للعمل مع الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب([48])، وبالفعل شهدت هذه الفترة تعاونًا غير مسبوق بين البلدين؛ إذ قدّمت إيران دعمًا كبيرًا للإدارة الأمريكية في محاربة تنظيم القاعدة وإسقاط حكومة طالبان، فوافقت في أكتوبر2001م على الدفع بإنقاذ

أي قوات أمريكية قد تتعرض إلى مشكلات أثناء مواجهاتها الحربية، كما سمحت باستخدام أحد موانيها لشحن القمح إلى مناطق الحرب في أفغانستان، وقدّمت الدعم العسكري لقوات التحالف الشمالي حتى سيطرت على كابول([49])، وبذلك، ارتفعت التنبؤات خلال هذه الفترة بما وفرته الحرب على الإرهاب من تعاون بين الطرفين الأمريكي والإيراني وغيرها من العوامل كارتباط «بوش الابن» ونائبه «ديك تشيني» بشركات النفط الأمريكية صاحبة المصلحة الأولى في رفع الحظر الاقتصادي عن إيران، وكانت دائمًا ما تحاول ممارسة الضغوط بشأن عودة العلاقات التجارية الأمريكية – الإيرانية إلى سابق عهدها([50])، من فرصة وأجواء للالتقاء والتقارب بين واشنطن وطهران على أساس مصالحهما المشتركة ومتطلباتهما العملية، إلا أنه في 29 يناير2002، أي بعد أربعة أشهر فقط من الهجمات، وقف الرئيس «بوش» أمام جلسة مشتركة للكونغرس لإلقاء أولى خطاباته عن حالة الاتحاد، مصنفًا إيران ضمن دول محور الشر والساعية لامتلاك أسلحة دمار شامل جنبًا إلى جنب مع العراق وكوريا الشمالية، وهو ما مثَّل صدّمة شديدة للإيرانيين خاصة بعد حالة التعاطف التي أبدوها تجاه الولايات المتحدة بعد الأحداث، وبعد التواصل الإيجابي والتعاون غير المسبوق في الملف الأفغاني.

ويبدو أن تصنيف الإدارة الأمريكية لإيران ضمن محور الشر، بجانب أنه أحدث تراجعًا سريعًا إلى خندق العداء بين الطرفين، تسبب كذلك في إضعاف الإصلاحيين وما يحملونه من رؤى للتواصل الإيجابي مع الولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه دعم من رؤى المحافظين بمن فيهم المرشد الأعلى في إيران بعدم الثقة في الولايات المتحدة، وأن النهج الصحيح تجاه الولايات المتحدة الأمريكية هو سبيل المقاومة وليس التعاطي الدبلوماسي([51])، وهو ما أسفر لاحقًا بجانب عوامل أخرى عن سقوط الإصلاحيين انتخابيًا وصعود المحافظين بقيادة الرئيس «أحمدي نجاد» في أغسطس2005م([52]).

وقد كان ذلك الاتهام الأمريكي لطهران رغم ما قدمته الأخيرة من خدمات في محاربة الإرهاب، أمرًا متوقعًا بخاصة بعدما قال الرئيس «بوش» في منتصف نوفمبر2001م أي بعد الأحداث بشهرين اثنين، أمام جمع من السياسيين والعسكريين: (إن القرن الواحد والعشرين

هو قرن أمريكي بامتياز والدول إما أن توافقنا وإما أن تُزال عبر الوسائل العسكرية)، متهمًا حكومة الرئيس «كلينتون» بالفشل في حل القضايا نظرًا لاعتمادها على وسائل الحوار والضغط والمقاطعة الاقتصادية، مشيرًا إلى أن إيران تُشكل أبرز دلالات فشل هذه السياسة وأن السبيل الوحيد لمواجهة طهران هو تغيير بنيتها الحاكمة([53])، فضلاً عن أن إدارة «بوش» كانت قد قررت في أواخر ديسمبر 2001م، اتباع (قواعد هادلي)، نسبة إلى نائب مستشار الأمن القومي «ستيفن هادلي»، وكانت هذه القواعد تقوم على سياسية (التنفيذ ومن ثم الحديث)، أي تُنفذ طهران ما يُطلب منها أولا ومن ثم يمكن الجلوس معها([54]).

وبناء على ذلك، يمكن اعتبار المرحلة التي تلت وقوع هجمات 11 سبتمبر– على قصر مدتها– مرحلة أخرى مختلفة عن فترة ما بعد تصريحات الرئيس «بوش» بتصنيف إيران ضمن دول محور الشر؛ إذ اختلف فيها الخطاب الإيراني، وجاء رد الفعل الأمريكي مغايرًا تبعًا لذلك، فلقد تصاعد التعاون الأمريكي الإيراني لمستويات غير مسبوقة، ولكن اختلف الأمر كليةً مع تصنيف طهران ضمن محور الشر.

وأخذت تعلو مرةً أخرى الخطابات العدائية وتظهر النوايا السيئة، فعلى سبيل المثال، وصفت الإدارة الأمريكية احتجاجات طلابية حدثت في طهران بأنها «حركة شعبية تطالب بتحرير إيران»، وعلى الجانب الآخر عادت عبارات الموت لأمريكا بين المستويات الرسمية إلى عنان السماء الإيراني، وقال «خامنئي» للمصلين (إن الرئيس «خاتمي» قد صفع «بوش في فمه برده عليه»، كما وصف أمين عام المجلس القومي الإيراني الأعلى وقتها «حسن روحاني» تصريحات «بوش» بـ«الوقحة والمهينة»)([55])، علمًا بأن الخارجية الأمريكية قد أرسلت في فبراير عام 2002م رسالة تهدئة لإيران عبر السفارة السويسرية، تؤكد فيها رغبتها في الحوار وحل الخلافات من خلال حوار هادئ، وهى الرسالة التي ربما دعمت بعض الشيء من رؤية التيار الإصلاحي تجاه التقارب مع أمريكا، والتي قرر بعدها «خاتمي» إطلاق يد لجنة إدارة الأزمة في إجراء حوار مباشر مع الولايات المتحدة([56]).

وفي إطار هذه التفاعلات الآخذة في التسارع والتناقض بين الطرفين، أعلنت ولأول مرة مجموعة إيرانية معارضة في أغسطس2002م أن إيران تطور منشآت نووية بما في ذلك محطة لتخصيب اليورانيوم في ناتانز ومفاعل للمياه الثقيلة في أراك، ومن ثمّ توصل مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) في فبراير2003م إلى استنتاج مفاده أن منشآت تخصيب اليورانيوم في ناتانز وإنتاج الماء الثقيل في آراك، هي أكبر وأكثر تطورًا وأقرب إلى مراحل اكتمالها النهائية، وربما كان ذلك الإعلان وانكشاف ما آلت إليه القدرات النووية الإيرانية واتضاح أمرها في المجتمع الدولي، أحد العوامل الدافعة والممهدة في الوقت نفسه إلى تقديم طهران لما عرف بالصفقة الكبرى، وذلك رغم صدّمتها بإعلانها من دول محور الشر.

إذ قدمت إيران أثناء الغزو الأمريكي للعراق في مارس2003م، اقتراحًا للإدارة الأمريكية يسعى إلى معالجة مختلف نقاط الخلاف والقضايا ذات الاهتمام بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية كقضايا (الإرهاب، البرنامج النووي، العقوبات، العراق، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي)، وذلك عبر النائب البرلماني «روبرت ناي»، الذي كان على علاقة بوزير الخارجية الأمريكي «كولن باول» ووكيل خارجيته «ريتشارد أرميتاج»، اللذان كان يمثلان وقتها المجموعة التي تريد فتح قنوات دبلوماسية وحوارية مع طهران([57])، ولكن رفضتها إدارة الرئيس «بوش» بناء على نصائح من نائبه «ديك تشيني» ووزير دفاعه، وذلك وفقًا لما قاله «تيرتا بارسي»، رئيس المجلس الوطني الإيراني الأمريكي (NIAC) في كتابه حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، بقوله: (إنهما أي «تشيني ورامسفيلد» كانا وراء عملية تعطيل الاقتراح ورفضه، قولهم: إننا (أي الإدارة الأميركية) نرفض التحدّث إلى محور الشر([58]).

والواضح، أن هذه الصفقة جاءت في غمار عمليات التنسيق السرية بين طهران وإدارة «بوش الابن» لأجل غزو العراق في مارس2003م، ذلك الغزو الذي أعطى لطهران فرصة تاريخية لأن تصبح لاعبًا محوريًا ورئيسيًا في العراق، وهو ما كشفه «مايكل غوردن» في صحيفة نيويورك تايمز، بعرضه لكتاب «المبعوث» لـ«زلماي خليل زاده» الأمريكي من أصل أفغاني، بأن

اتفاقًا سريًا بين واشنطن وطهران سبق الغزو الأمريكي للعراق في عام2003م؛ عُقد في جينيف قُبيل بين السفير الإيراني وقتها بالأمم المتحدة، «جواد ظريف»، ومسؤولين أمريكيين بينهم «زاده»، طلبت خلاله أمريكا من إيران التزامًا بعدم إطلاق النار على أي طائرة أمريكية تُحلق دون قصد فوق الأراضي الإيرانية، وحصلت أمريكا بموجب هذا الاتفاق على تعهد إيراني بعدم إطلاق النار على الطائرات الأمريكية، في حال دخلت الأجواء الإيرانية أثناء الغزو([59]).

كما قدمت طهران معلومات دقيقة حول المنافذ التي يمكن أن يهاجم العراق القوات الأمريكية من خلالها، فضلاً عن إغلاقها لحدودها مع العراق لمنع تسلل القوات العراقية ناحية البحر والالتفاف على القوات الأمريكية، وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة الأمريكية حينها إنجازًا إيرانيًا أحكم قبضتها على العراق([60])، ومع ذلك، ساد هذه الفترة حالة من انعدام الثقة والشك بالنوايا، إذ كان هناك اقتناع لدى المسؤولين في مجلس الأمن القومي والخارجية الإيرانية، بأن الولايات المتحدة ما أن تنتهي من العراق وتتمركز فيه وتستقر، حتى تُبادر بالهجوم على إيران(**61**)، وبذلك جاء التعاون في هذه الأجواء المفعمة بالشك في إطار ما يمكن تسميته بـ(حتمية التعاون)، الذي اقتضته تطورات الأحداث، فالأمريكان يريدون تأمين دخولهم إلى العراق أو بالأحرى عدم فتح جبهتين أثناء عملية الغزو بجانب الدعم اللوجستي في حال احتاجت إليه.

أما إيران ارتأت في الغزو الأمريكي للعراق رغم أنه يأتي بالأمريكان بالقرب من حدودها إلا أنه ربما يزيح الحزب البعثي المعادي لها والمحتكر للسلطة ويعطي مساحة أكبر للمكون الشيعي الموالي لها في الداخل العراقي وهو ما حدث بالفعل، فقد منحت الإدارة الأمريكية بغزوها العراق فرصة كبرى لاتساع قاعدة النفوذ الإيراني فيه.

وقد أدت كل هذه التفاعلات خلال هذه الفترة ما بين (التعاطف والتعاون والعداء والتشكك في النوايا وانعدام الثقة)، إلى سقوط الإصلاحيين انتخابيًا وصعود المحافظين بقيادة «نجاد» في عام2005م، التي أخذت استراتيجياته في التعامل مع الأميركيان مسارات أكثر انتقادًا

وجنوحًا أكبر نحو تفعيل قدرات بلاده النووية، حيث اعتبر حيازة بلاده للتكنولوجيا النووية حقًا أصيلاً لها.

وأمام هذه التوجهات الإيرانية الجديدة، أخذت أمريكا في مواجهة طهران بالسعي إلى نقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، وذلك رغم ما سعت إليه طهران في الأمم المتحدة من إعاقة الأمر، ولكن كثفت أمريكا الجهود نحو مزيدًا من العقوبات والضغط على الدول التي تقدم المعرفة النووية لطهران، فأنه بعد أن قامت إيران مطلع عام2007م بتنصيب أجهزة الطرد المركزي الغازية في مشروعها التجريبي لتخصيب اليورانيوم في ناتانز، تكللت مساعي واشنطن بالنجاح بإصدار قرار رقم (1747) بالإجماع القاضي بمنع تصدير الأسلحة إلى إيران وتجميد الأصول المالية لثمانية وعشرين مواطن إيراني مشتبه بعلاقتهم ببرامج إيران النووي([62]).

وفي مطلع عام2008م، أعلنت أمريكا أن البرنامج النووي الإيراني يهدد المصالح الأمنية والدفاعية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط جراء علاقة إيران بالجماعات المتطرفة وحركات المقاومة التي تصنفها الولايات المتحدة بأنها إرهابية، وعلى ذلك منعت مصارفها من أن تكون وسيطًا في تحويل أموال مع إيران([63]).

واستمر الوضع هكذا بين الدولتين؛ إذ تبنى الرئيس «نجاد» أولوية إنجاز البرنامج النووي لبلاده، وأكّد في مناسبات عدّة سعي بلاده إلى تطوير قدراتها النووية، وفي المقابل أرادت الإدارة الأمريكية أن توقف إيران عملياتها لتخصيب اليورانيوم، وفقًا لأدوات المواجهة والتهديد وفرض العقوبات دون فتح مسارات للتفاوض أو الحوار مع النظام الإيراني باعتباره من الأنظمة العدائية، وبذلك انتهت ولاية الرئيس الجمهوري «بوش الابن» دون أن يُحقق أي تقدم يُذكر على صعيد التقدم النووي الإيراني، فضلاً عن أنه ازداد تأزم الموقف الأمريكي في العراق التي شهدت توغلاً إيرانيًا فيها، كما شهدت ولايته في آخر عهدها أزمة اقتصادية دولية خانقة آذنت بتغيير في السياسة الخارجية الأمريكية مع وصول الرئيس الديمقراطي «باراك حسين أوباما» في يناير2009م إلى البيت الأبيض، ومن ثم حدث تطورًا إيجابيًا كبيرًا في مسار العلاقات بين البلدين؛ فمن مسارات تتسم بالتباعد والشك والتصعيد بين الجانبين إلى

مسارات يكسوها الاحتواء والاعتراف بالدور الإيراني الإقليمي وتوقيع الاتفاق النووي في منتصف عام2015م، وهو ما نرصده لاحقًا.

الخاتمة

من مجمل ما سبق رصده حول تطور العلاقات الأمريكية- الإيرانية منذ تولي الأسرة البهلوية الحكم في إيران عام1925م وحتى صعود الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى سدة الحكم الأمريكي في عام2009م، يتضح أن العلاقات بين البلدين، مرّت بأربعة مراحل متتالية، **يمكن توصيفها وتصنيفها على النحو أدناه:**

- **مرحلة العلاقات العادية**

وهي فترة الشاه الأب «رضا بهلوي»، والممتدة من (1925م إلى1941م)، وتميزت هذه الفترة بقلة الحضور والنفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط عمومًا، وذلك مقارنة بالحضور البريطاني الطاغي وقتها، وبذلك كانت العلاقات بين أمريكا وطهران طيلة هذه الفترة خالية من أية تجاذبات حادة إلا في أخرها، فكانت أقرب إلى الحالة العادية في العلاقات بين الدول وبعضها البعض، وإن كانت أيدت الولايات المتحدة الأمريكية حينها إجراءات عزل الشاه إلا أنها لم تكن فاعلاً أساسيًا في تنفيذ هذه الإجراءات، التي قادتها كل من بريطانيا والاتحاد السوفييتي معًا.

- **مرحلة التحالف الوثيق**

وهي فترة الشاه الابن «محمد رضا بهلوي»، الممتدة من(1941م إلى1979م)، وتميزت هذه الفترة بتقارب أمريكي- إيراني منقطع النظير على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، التي ازدادت وتيرتها لاسيما بعد المساندة التي قدّمتها أمريكا بالتعاون مع المخابرات البريطانية في التخلص من حكومة «محمد مصدق» في عام1953م، وتدعيم أواصر حكم الشاه في الداخل الإيراني بإحكام قبضته على البلاد، والتي رغم ما أحدثته هذه المساندة من تقارب مع الشاه وحكومته لم يتكرر لاحقًا، ساعدت في الوقت نفسه على بناء جدار من الكراهية بين أوساط الشعب الإيراني ضد الممارسات الأمريكية في بلادهم، وهو ما بدا واضحًا في العديد من المواقف بعد الثورة في عام1979م.

وربما يرجع ذلك التقارب الوطيد، إلى ما رافق النظام الدولي حينها من تغيرات كبرى في موازين القوى الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، بصعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوى عظمى وأيضًا تبيّن الدور المهم للبترول في هذه الحرب، وهو ما دعا بالولايات المتحدة إلى التسابق نحو الامتيازات البترولية في إيران والمنطقة، فضلاً عن رؤيتها لطهران كحائط صدّ منيع ضد التمدد الشيوعي في المنطقة، ورؤية طهران لها باعتبارها الدولة الأقوى في العالم والقادرة على صدّ المد الشيوعي الداخلي، علمًا بأن العلاقات الأمريكية الإيرانية في تلك الفترة لم تكن متوازنة أو قائمة على الندية وتبادل المصالح بين الطرفين، وإنما كانت علاقة تابع ومتبوع؛ إذ زاد الشاه من النفوذ الأمريكي في بلاده ومنح الأمريكان امتيازات عدة أخلت إلى حدٍ كبير بالاستقلال الفعلي للبلاد، وهو ما مهد فيما بعد بقيام الثورة الإيرانية.

- **مرحلة العداء المستحكم**

وهي المرحلة الممتدة من (1979م إلى 2001م)، والتي شهدت اندلاع الثورة الإيرانية وخطوات بناء الثيوقراطيين لدولتهم، وقد تخللها أزمتي (الرهائن الأمريكيين والحرب العراقية الإيرانية)؛ إذ كانت الأولى بما ترتب عليها من قطع للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين ومصادرة الولايات المتحدة أصولاً إيرانية، سببًا رئيسيًا في استحكام العداء بين الدولتين، والثانية شاهدًا إلى حد ما على بدء الوعي لدى قادة الثورة من الثيوقراطيين بتفاعلات العلاقات الدولية.

وقد اتسمت هذه الفترة في مُجملها بالعداء الشديد بين الطرفين، وإن كان حدّث اتصال أو تم فتح قنوات تلاقي بينهما أثناء الحرب العراقية الإيرانية، بسبب الاحتياج الإيراني للسلاح الأمريكي في هذه الحرب، والرؤية الأمريكية لأهمية احتواء النظام الإيراني وقتها، وما يُعبر عنه ذلك من نضج العقل الثيوقراطي بسياقات المصالح الوطنية في العلاقات الدولية، فإن هذه القنوات لم تستمر طويلاً وانتهت بفضيحة كبرى سواء للجانب الأمريكي أو للنظام الإيراني، فكما أصابت الأمريكيين بالصدّمة إزاء التواصل مع دولة يَحظر قانون بلادهم تزويدها بالأسلحة، أصابت كذلك الإيرانيين بالصدّمة لاسيما أن حكومتهم ظلت طوال هذه الفترة

وهي ترفع شعارات الموت لأمريكا ورغم ذلك تتواصل معها سرًا عبر وساطة إسرائيلية لأجل الحصول على الأسلحة، ويبقى أن هذه المرحلة بخاصة فترة الحرب مع العراق أظهرت تراجعًا نسبيًا لصالح البرجماتية في تغليب المصلحة الوطنية الإيرانية على المبادئ الأيدولوجية، وكانت محاولات التلاقي التي تمت في أخرها أيام الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» وبداية عهد الرئيس الإيراني «محمد خاتمي» دليلاً على هذا التراجع والنضج المستمر في العقلية الإيرانية لصالح البرجماتية وإعلاء المصالح الوطنية على العقائد الأيدولوجية في إطار من الندية لتسيير سياساتها الخارجية.

- **مرحلة التفاعلات المتسارعة**

وهي المرحلة الممتدة من(11سبتمبر2001م وحتى وصول الرئيس «بارك أوباما» إلى الحكم2009م)، ويمكن تقسيمها لفترتين اثنتين، حيث شهدت الأولى منها حالة من التفاعلات المتسارعة في فترات زمنية متقاربة، وهي الممتدة من(2001م إلى2005م)، والتي يبدو في شكلها التراوح الشديد ما بين التعاطف والتعاون وانعدام الثقة والعداء، إلا أنها أبانت في مضمونها أن كلا الطرفين أخذ يعمل لأجل مصلحته الوطنية؛ إذ أدى ذلك التنوع سريع التغير إلى تأكيده – بلا شك– على اتباع مسارات المصلحة الوطنية؛ فقد استعانت الأولى بالخدمات الإيرانية ووقعت معها اتفاقات مكنتها من دخول أفغانستان والقضاء على حكومة طالبان، وكذلك غزو العراق، ووافقت الثانية اعتبارًا لحسابات مصلحتها الوطنية في الخلاص من حكومتي طالبان وصدام حسين العدوتان لها والقابعتين على حدودها.

في حين بدت الفترة الثانية، بتولي الرئيس الإيراني «أحمدي نجاد» الحكم في أغسطس2005م، أكثر جنوحًا نحو العداء كونه رأى أحقية بلاده في امتلاك التكنولوجيا النووية، مما زاد من الفجوة بين الطرفين الأمريكي والإيراني، ناهيك عن الرفض الأمريكي لهذا التوجه والريبة والشك في مقاصده وربما ما شهدته هذه المرحلة من انتهاء حكم التيار الإصلاحي في طهران وصعود التيار المحافظ فضلاً عن وجود التيار المحافظ في أمريكا على رأس الدولة، يقود إلى

القول بأن تلاقي التيارات المحافظة في كلا البلدين كان من أحد العوامل الداعمة لتوسيع فجوة التباعد بين الطرفين الأمريكي والإيراني.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد مهابة، إيران بين التاج والعمامة، الحرية للصحافة والطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1989م، صـ57.
- أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من 1979م حتى 2008م، ورقة بحثية، مجلة العلوم السياسية، عدد36 كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، 2008م.
- أحمد بهاء الدين، العلاقات الإيرانية الأمريكية بين الممكن والمستحيل، دورية السياسة الدولية، العدد(134)، القاهرة، 1998م.
- أحمد إبراهيم محمود، الازمة النووية الجديدة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مجلة مختارات إيرانية، العدد(30)، 2003م.
- أنتوني كوردسمان وأخرون، العراق تحت الاحتلال: تدمير الدولة وتكريس الفوضى، (مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2008م.
- أبدش كومار وماناس ماندل، الانتحاريون: دراسة نفسية حول مفهوم الإرهاب الانتحاري، ترجمة: تيسير نظمي، دار العبيكان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، 2018م.
- أروند إبراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، ترجمة: مجدي صبحي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2014م.
- آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906م إلى 1979م)، سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999م.
- باكينام الشرقاوي، المواقف الإيرانية والتركية بعد 11 سبتمبر، تقرير أمتى في العالم، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، دار الشروق، القاهرة، 2013م.
- تاج الدين جعفر، استراتيجية إيران تجاه دول الخليج العربي، دار رسلان، الطبعة الأولى، دمشق، 2013م.
- تريتا بارسي، حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل والولايات المتحدة، ترجمة: أمين الأيوبي: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، 2008م.
- جان باتيست دروزيل، التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق، 1978م.
- خالد بن فيحان الزعتر، إيران الخميني: شرطي الغرب، دار الإبداع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2016م.
- راي تقيه، إيران الخفية، ترجمة: أيهم الصباغ، دار مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، 2010م.

- شموئيل سيجف، المثلث الإيراني: العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية الأمريكية، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.
- ستيفن كينزر، العودة إلى الصفر: إيران وتركيا ومستقبل أمريكا، ترجمة: أنطوان باسيل، دار المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2012م.
- محمد صادق إسماعيل، إيران إلى أين؟، من الشاه إلى نجاد، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.
- محمود شاكر الحرستاني، التاريخ الإسلامي، المجلد الثامن عشر: التاريخ المعاصر: إيران وأفغانستان، الطبعة الأولى، بيروت، 1995م.
- محمد طالب حميد، العلاقات الأمريكية الإيرانية: توافق أم تقاطع، دار العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2016م.
- موجز مجموعة الأزمات عن الشرق الأوسط، الانخراط الأمريكي- الإيراني: المشهد من طهران"،International Crisis group working to prevent conflict worldwide، طهران، بروكسل, 2يونيو 2009م.
- محمد حامد الأحمري وأخرون، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت 2012م).
- عبدالقادر ياسين، التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م.
- علاء مطر، أثر المتغيرات السياسية على العلاقات الأمريكية الإيرانية، (مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية،7 أكتوبر2006م).
- فضل طلال العامري، الطريق إلى الحرب: سيناريوهات الحرب بين (أمريكا، إسرائيل، إيران)، دار هلا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة،2001م.
- فهد خزار، البرنامج النووي الإيراني، قراءة الواقع والمستقبل، ورقة بحثية، دورية دراسات استراتيجية عدد (18-19)، مركز الدراسات الإيرانية، 2003م.
- هوما كاتوزيان، مصدق والصراع على السلطة في إيران، ترجمة: الطيب الحصني، دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2014م).
- هويدا شوقي أبو العلا، العلاقات الأمريكية الأوربية بعد11سبتمبر2001م، العربي للمعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، 2015م).

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Krysta Wise, "Islamic Revolution of 1979 : The Downfall of American – Iranian Relations", Legacy,Vol: 11,article 2,2011.
- National archives, Executive Order 12170--Blocking Iranian Government property, 14 November 1979.
- Presidential Documents, Notice of November 9, 2012 « Continuation of the National Emergency With Respect to Iran», Federal Register, Vol. 77, n219.

- Robin Wright, Sacred Rage: The Wrath of Militant Islam, published by simon & Schuster, New York, 1985.
- Wael Zammit, (US- Iran Special Relation Between 2001 and 2003:Friends or FOES?), E- international Relations Students, Aug 30, 2015.
- Bryan R. Gibson, The long road to Tehran: The Iran nuclear deal in prespective, LS EIdeas, December 2015.,p.5.
- Michael R. Gordon, U.S conferred with Iran before Iraq Invasion, book says, The New York Times, March 6,2016.
- Clinton, William J., "Message to President Khatami from President Clinton," National Security Archive, Electronic Briefing Book No. 318, 2010, http://www.gwu.edu/~nsarchiv/NSAEBB/NSAEBB318/doc02.pdf.
- Jewish Virtual Library, Congress & The Middle East: Iran Nonproliferation Act Of 2000,March 1,2000.
- Karim Sadjadpour, Reading Khamenei: The World View of Iran's Most Powerful Leader, Washington, D.C.: Carnegie Endow .ment for International Peace,2009.
- John H, Richardson, "The Secret History of the Impending War with Iran That the White House Doesn't Want You to Know," Esquire, 18 October 2007.
- Kenneth Katzman, Iran Sanctions, Congressional Research Service, May 18, 2016.

[1]1– «رضا بهلوي»، هو مؤسس الأسرة البهلوية، التي لم يحكم منها سوى اثنين هو وابنه «محمد رضا» ودام عهدهما لأكثر من خمسين عامًا ما بين (عام1925م وعام1979م)، وقام بخلع آخر شاه من الأسرة القاجارية «أحمد قاجار» في ديسمبر عام1925م، وخلفه ابنه في أغسطس عام1941م بعد أن أجبره البريطانيون والسوفييت على التنحي عن الحكم، ومن ثم نفيه إلى جزيرة موريشيوس ومنها إلى مدينة جوهانسبرغ بجنوب أفريقيا، والتي بقي فيها حتى توفي عام1944م. ويمكن الرجوع أكثر حول «رضا بهلوي» والأسرة البهلوية إلى (محمود شاكر الحرستاني، التاريخ الإسلامي، المجلد الثامن عشر: التاريخ المعاصر: إيران وأفغانستان، الطبعة الأولى، بيروت، 1995م، صـ51–70).

[2]– اتفاق الكونسورتيوم، هو اتفاق شراكة نفطي (اتحاد شركات بترولية عالمية)، وهي: ثماني شركات أمريكية وفرنسية وهولندية إلى جانب شركة البترول البريطانية الإيرانية، وأُبرم الاتفاق بين الحكومة الإيرانية والشركات الأجنبية في أغسطس1954م، وذلك من أجل استغلال البترول الإيراني وتسويقه على خلاف ما كان في السابق بانحصاره في بريطانيا العظمى؛ إذ تَقَّسمت أسهم هذه الشركات على النحو التالي: (شركة البترول البريطانية الإيرانية 40% بعد أن كانت 100%، الشركات الأمريكية 40%، الشركات الهولندية 14%، الشركات الفرنسية6%)، ويمكن الرجوع أكثر في ذلك إلى، أحمد مهابة، إيران بين التاج والعمامة، (دار الحرية للصحافة والطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1989م)، صـ57.

[3]– آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906م إلى 1979م)، (سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999م)، صـ91.

[4]- جان باتيست دروزيل، التاريخ الدبلوماسي: تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، (ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق، 1978م)، ص63-65.

[5]- آمال السبكي، (مرجع سابق)، ص143.

6- أيمن يوسف، إيران في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية: من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد، (مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الخامس، العدد الأول، 2008م)، ص154.

[7]- عبدالقادر ياسين، التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين، (دار مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م)، ص95-96.

[8]- تاج الدين الطائي، استراتيجية إيران تجاه دول الخليج، (دار رسلان، الطبعة الأولى، دمشق، 2013م)، ص26.

[9]- «محمد مصدق»، رئيس وزراء إيران في الفترة من(1951م حتى 1953م) وذلك عقب اغتيال سلفه «رزم آراه»، وقد اشتركتا المخابرات الأمريكية والبريطانية في دعم الانقلاب عليه عبر عملية مشتركة سميت بعملية أجاكس Operation Ajax، وكان مصدق محاميًا وبرلمانيًا معارضًا قبل أن يصبح رئيسًا للوزراء، وهو مؤسس حزب الجبهة الوطنية، وأجرى حزمة من الإصلاحات الاجتماعية والسياسية مثل: (الضمان الاجتماعي وتنظيم الإيجارات واستصلاح الأراضي)، ولكن يبقى تأميم صناعة النفط الإيرانية النقطة الأبرز في حياته السياسية بخاصة أنها كانت السبب الأقوى في الانقلاب عليه، وقد اعتزل «مصدق» الحياة السياسية بعد خروجه من السجن إلى وفاته 1967م، وللاستزادة حول «محمد مصدق» يمكن الرجوع إلى هوما كاتوزيان، مصدق والصراع على السلطة في إيران، (ترجمة: الطيب الحصني، دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2014م).

[10]- عملية أجاكس(Operation Ajax)، هي عملية مخابراتية اشتركت في تنفيذها عناصر من الاستخبارات البريطانية ووكالة المخابرات الأمريكية(CIA) بدعم ومساندة الجنرال «فضل الله زاهدي».

[11]- راي تقيه، إيران الخفية، (ترجمة: أيهم الصباغ، دار مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، الرياض، 2010م،)، ص110.

[12]- أرونـد إبراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، (ترجمة: مجدي صبحي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2014م)، ص172.

[13]- أيمن يوسف، (مرجع سابق)، ص155.

[14]- «أية الله الخميني»، هو روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني (بالفارسية: سيد روح الله موسوي خميني)، كان فيلسوفًا ومرجعًا دينيًا شيعيًا، ولد في بلدة صغيرة تُسمى خمين في1902م، وأكمل تعليمه في قُم وفيها حصل على درجة علمية تسمى مرحلة السطوح العالية، ومن ثم عمل في التدريس وانتقل من مدرسة لأخرى، واستطاع أن يقود الثورة الإيرانية من منفاه في فرنسا، حتى أطاح بالشاه «محمد رضا بهلوي» المعروف بالبهلوي الثاني، وحكم إيران في الفترة من (1979-1989)، ولمزيد من التفاصيل حول الإمام الخميني، يمكن الرجوع إلى (لمحات من حياة الإمام الخميني، الصادر عن مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004م).

[15]- Krysta Wise, "Islamic Revolution of 1979 : The Downfall of American – Iranian Relations", Legacy,Vol: 11,article 2,2011,p3.

[16]- محمد صادق إسماعيل، إيران إلى أين؟، من الشاه إلى نجاد، (دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م)، ص40.

17 – خالد بن فيحان الزعتر، إيران الخميني: شرطي الغرب، (دار الإبداع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2016م)، صـ20.

[18]– كامبيز فتاحي، رسالة آية الله الخميني السرية إلى كارتر، (موقع البي بي سي باللغة الفارسية، 4 نوفمبر2015م)، على الرابط:http://cutt.us/j9ILd

[19]– محمد طالب حميد، العلاقات الأمريكية الإيرانية: توافق أم تقاطع، (دار العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2016م)، صـ18.

[20]– محمد طالب حميد، (مرجع سابق)، صـ30.

[21]– التمرد الكردي، هو تمرد للأكراد الإيرانيين، اندلع في مقاطعات إيران الغربية، وذلك منتصف مارس1979م، أي بعد نحو شهرين فقط من سيطرة الثورة الإيرانية وخلع الشاه، وجاء بسبب عدم إتاحة الفرصة لممثلين عن الأكراد من المشاركة في كتابة الدستور الإيراني الجديد، وبصفة عام يُنظر إلى هذا التمرد باعتباره الأكبر من بين الانتفاضات على مستوى الدولة الإيرانية ضد نظام ما بعد الشاه، إلا أنه تم قمعه من قبل الحرس الثوري الإيراني مع بدايات عام1980م.

[22]– عبدالقادر ياسين، (مرجع سابق)، صـ216.

[23]– راي تقيه، (مرجع سابق)، صـ128.

[24]– National archives, Executive Order 12170--Blocking Iranian Government property, 14 November 1979.

[25]– Presidential Documents, Notice of November 9, 2012 « Continuation of the National Emergency With Respect to Iran», Federal Register, Vol. 77, n219.

[26]– أبدش كومار وماناس ماندل، الانتحاريون: دراسة نفسية حول مفهوم الإرهاب الانتحاري، (ترجمة: تيسير نظمي، دار العبيكان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، 2018م)، صـ100.

[27]– Robin Wright, Sacred Rage: The Wrath of Militant Islam, published by simon & Schuster, New York, 1985, p106.

28– أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من 1979م حتى 2008م، (**ورقة بحثية**، مجلة العلوم السياسية، عدد36 كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، 2008م)، صـ4.

29– محمد طالب حميد، (مرجع سابق)، صـ38.

[30]– Wael Zammit, (US- Iran Special Relation Between 2001 and 2003:Friends or FOES?), E- international Relations Students, Aug 30, 2015.

[31]- تريتا بارسي، حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل والولايات المتحدة، (ترجمة: أمين الأيوبي: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، 2008م)، ص168.

[32]- شموئيل سيجف، المثلث الإيراني: العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية الأمريكية، (ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، 1989م)، ص283.

[33]- ستيفن كينزر، العودة إلى الصفر: إيران وتركيا ومستقبل أمريكا، (ترجمة: أنطوان باسيل، دار المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2012م)، ص160.

[34]- إيران جيت أو كونترا، هي فضيحة سياسية لاتفاق سري كشفته صحيفة الشراع اللبنانية نوفمبر1986م، وتلته تحقيقات أجرتها لجنة شكّلها البيت الأبيض، وتم بموجب ذلك الاتفاق بين أمريكا وإيران تزويد طهران بالأسلحة المتطورة في حربها مع العراق، وذلك لقاء إطلاق سراح بعض الأمريكان الذين كانوا محتجزين في لبنان، على أن تحوُّل المبالغ أو ثمن الصفقة إلى قوات الكونترا، التي كانت تحارب حكومة حركة ساندينيستا اليسارية الحاكمة في نيكاراغوا.

[35]- فضيحة ايران- كونترا: تسلسل زمني، (موقع الBBCعربي)، 31مايو2017م، على الرابط: http://cutt.us/T95Vd

[36]- Wael Zammit ,previous reference.

[37]- فهد مزبان خزار، البرنامج النووي الإيراني، قراءة الواقع والمستقبل،(ورقة بحثية، دورية دراسات استراتيجية عدد (18-19)، مركز الدراسات الإيرانية، 2003م)، ص67.

[38]- أحمد إبراهيم محمود، الازمة النووية الجديدة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مجلة مختارات إيرانية، العدد(30)، 2003م)، ص82.

[39]- يمكن الرجوع إلى وثيقة الأمر التنفيذي للرئيس الأمريكي «كلينتون» رقم (12959) على الرابط: http://cutt.us/6dUHA

[40]- Kenneth Katzman, Iran Sanctions, Congressional Research Service, May 18, 2016.p.9.

41 - أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية الإيرانية (1979م-2011م)، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2012م، ص321.

[42]- أحمد بهاء الدين، العلاقات الإيرانية الأمريكية بين الممكن والمستحيل، (دورية السياسة الدولية، العدد(134)، 1998م)، القاهرة، ص202.

[43]- Clinton, William J., "Message to President Khatami from President Clinton," National Security Archive, Electronic Briefing Book No. 318, 2010, http://www.gwu.edu/~nsarchiv/NSAEBB/NSAEBB318/doc02.pdf.

[44]- موجز مجموعة الأزمات عن الشرق الأوسط، الانخراط الأمريكي- الإيراني: المشهد من طهران"، International Crisis group working to prevent conflict worldwide، طهران، بروكسل, 2يونيو 2009، ص3.

[45]- Jewish Virtual Library, Congress & The Middle East: Iran Nonproliferation Act Of 2000,March 1,2000.

[46]- أحداث 11 سبتمبر، هي مجموعة من الهجمات الإرهابية، التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية يوم 11سبتمبر2001م؛ إذ حوّلت أربع طائرات نقل مدني تجارية اتجاهها لتصطدم بأهداف محددة في الداخل الأمريكي تمثلت في برجي مركز التجارة العالمي بمنهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، وسقط نتيجة لهذه الأحداث حوالي ثلاثة آلاف قتيل أمريكي والعديد من الجرحى، وبحسب الرواية الأمريكية نفذ 19 شخصًا على صلة بتنظيم القاعدة هجمات باستعمال طائرات مدنية، وأنقسم منفذو العملية إلى أربعة مجاميع ضمت كل مجموعة شخصًا تلقى دروسًا في معاهد الملاحة الجوية الأمريكية وكان الهجوم عن طريق اختطاف طائرات نقل مدني ثم توجيهها لتصطدم بأهداف محددة.

[47]- Christiane Amanpour, Iranian president condemns September 11 attacks, Cnn.com./World, November 12, 2001.

[48]- Kenneth Katzman, previous reference.

[49]- علاء مطر، أثر المتغيرات السياسية على العلاقات الأمريكية الإيرانية، (مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية،7 أكتوبر2006م)، على الرابط، http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-55.htm

[50]- هيثم مزاحم، السياسة الخارجية الأميركية بعد هجمات11سبتمبر2001م، (موقع العربية نت: نقلاً عن مجلة شؤون الأوسط اللبنانية،11مارس2016م).

[51]- Karim Sadjadpour, Reading Khamenei: The World View of Iran's Most Powerful Leader, Washington, D.C.: Carnegie Endow .ment for International Peace,2009.

[52]- محمد حامد الأحمري وأخرون، العرب وإيران مراجعة في التاريخ والسياسة، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، الدوحة، 2012م)، صـ9.

[53]- هويدا شوقي أبو العلا، العلاقات الأمريكية الأوربية بعد11سبتمبر2001م، (دار العربي للمعارف، الطبعة الأولى، القاهرة 2015م)، صـ303.

[54]- John H, Richardson, "The Secret History of the Impending War with Iran That the White House Doesn't Want You to Know," Esquire, 18 October 2007.

[55]- فضل طلال العامري، الطريق إلى الحرب: سيناريوهات الحرب بين (أمريكا، إسرائيل، إيران)، (دار هلا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة،2001م)، صـ24.

[56]- باكينام الشرقاوي، المواقف الإيرانية والتركية بعد 11سبتمبر، (تقرير أمتى في العالم، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، دار الشروق، القاهرة، 2013م)، صـ997.

[57]- Bryan R. Gibson, The long road to Tehran: The Iran nuclear deal in prespective, LS EIdeas, December 2015.,p.5.

[58]- تريتا بارسي، مرجع سابق، صـ 125.

[59]- Michael R. Gordon, U.S conferred with Iran before Iraq Invasion, book says, The New York Times, March 6,2016.

[60]- أنتوني كوردسمان وأخرون، العراق تحت الاحتلال: تدمير الدولة وتكريس الفوضى، (مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2008م)، صـ307.

[61]- علي حسين باكير، القصّة الكاملة للعرض الإيراني السرّي، (موقع البينة، 2007/5/31م)، على الرابط التالي: =http://www.albainah.net/Index.aspx?function=Item&id=16480&lang

[62]- United Nations, Security Council, Resolution 1747 (2007). 24March 2007, link, http://cutt.us/ELJsH.

63- هاشم أجريد الخوالدة، السياسة الأمريكية تجاه أزمة البرنامج النووي الإيراني (1991م-2012م)، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2013م)، صـ94.